﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النّحل: 50]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تعليلُ خضوعِ المخلوقاتِ وانقيادِها، بعدَ ذِكْرِ سجودِها وخضوعِها

بعد أن ذكر ﷻ جملةَ السّاجدين له ممّا في السّماوات وما في الأرض، ﴿مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ وبيّن أنَّ الملائكة مُنقادون له ﷻ؛ لا يستكبرون عن عبادته؛ أتْبَع ذلك بتعليل خضوعِهم بقوله، دلالةً على أنَّهم كغيرهم في الوقوف بينَ الخوف والرَّجاء، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[1]؛ فلمّا مَدَحَهم بكثرة الطّاعة والخضوع لله، مَدَحَهم بالخوف مِنَ اللّه الّذي هو فوقَهم بالقهر والغلبة والسّلطان، وكمال الأوصاف، فهذه الآية تكملة لمعنى الآية السّابقة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَخَافُونَ﴾: أصلُ الخَوف: الذُّعر والفَزَع، وخافَه يَخافُه خَوْفًا وخِيفةً، كأنَّ الّذي يخاف منخوبُ الفُؤاد، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: 43][2]، "والإخافة: التّخويف، يقال: وجعٌ مُخيفٌ، أي: يُخيف مَن رآه، وطريق مَخُوفٌ؛ لأنّه لا يخيف، وإنّما يُخيف فيه قاطعُ الطّريق، وتخوّفتُ عليه الشّيء، أي: خِفت"[3]، والتَّخْويفُ: الإفْزاعُ والإرْهابُ[4]، وضِدُّه: الأمنُ، وأصْلُه: النَّقْصُ، يُقال: تَخَوَّفْناهُم، أي: تَنَقّصْناهُم، وناقَةٌ خَوْفاءُ، أي: ناقِصَةٌ بِها داءٌ[5]، والمقصود بالخوف في الآية: انتظارُ ما هو مَكروهٌ للنَّفْسِ.

2) ﴿فَوْقِهِمْ﴾: أصلُ (فوق): يَدُلُّ على عُلوٍّ[6]، الفَوْقُ: نَقِيضُ تَحْتٍ،

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 174.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خوف - خيف).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (خوف).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (خوف).
(5) الكفويّ، الكليّات، ص: 428.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فوق).

يَكونُ اسْمًا وظَرْفًا، مَبْنِيٌّ، فإذا أُضيف أُعرب[1]، ويُستعمل في المكان، والزَّمان، والجسم، والعدَد، والمنزلة، وذلك أضرب، الأوَّل: باعتبار العُلوّ، نحو: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 63]، الثّاني: باعتبار الصّعود والحدور، نحو قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10]، الثّالث: يُقال في العدد، نحو قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النّساء: 11]، الرّابع: في الكبر والصّغر، نحو: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26]، الخامس: باعتبار الفضيلة الدُّنيويّة، نحو: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزّخرف: 32]، السّادس: باعتبار القهر والغلبة، نحو قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18][2]، وهذا المعنى هو المراد هُنا.

3) ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾: فعل: اسم مِن فِعل الشَّيء، وفَعَلَ يَفْعَلُ فعْلًا وفِعْلًا، فالفَعْلُ: المصدر، والفِعْل: الاسم، والفَعالُ: اسمٌ للفِعل الحَسَن، مثل: الجود والكرم ونحوه[3]، والفِعل: هوَ إحداثُ كلِّ شيءٍ من عمَلٍ أو غيرِه، فهوَ أخَصُّ مِنَ العمَل، أو كِنايةٌ عَن كلِّ عمَلٍ، مُتَعَدٍّ أو غيرِ مُتَعَدٍّ، وهو يدلُّ على الزَّمان بصيغته، وعلى المكان بمعناه، وقد يكون الفِعل أعمّ على رأي، فيَشْمَل التَّركَ، والفِعلُ عِنْد النُّحاة: ما دَلَّ على معنى في نفسِه مُقترِنٍ بأحدِ الأزمنةِ الثّلاثةِ[4]، والجمع: فِعال، والمراد بقوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ في الآية: كناية عنِ الطّاعة، أي: يُطِيعونَ ولا تَصْدُرُ منهم مُخالفةٌ.

4) ﴿يُؤْمَرُونَ﴾: أصْلُ (أمر): ضِدُّ النَّهي، ومنه قولُكَ: افْعَلْ كذا، يُقالُ: لي عليكَ أمرَةٌ مُطاعةٌ، أي: لي عليكَ أنْ آمُرَكَ مَرَّةً واحِدَةً فتُطِيعَني، قالَ الكِسائِيُّ: إنَّهُ لأمورٌ بالمعروفِ، ونَهِيٌّ عَنِ المُنكَرِ، مِنْ قَوْمٍ أُمُرٍ، والأمر: المُجازاةُ والعِقابُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النّحل: 1]، ومِنْ هذا البابِ الإمرَةُ والإمارَةُ، وصاحِبُها أميرٌ ومُؤَمَّرٌ[5]، والمقصود بالأمر في الآية: ضِدُّ النَّهي، والمراد بقوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: يُطِيعُونَ وَلا تَصْدُرُ مِنْهُمْ مُخالَفَةٌ[6].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (فوق).
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحُفّاظ: (فوق).
(3) الخليل، العين: (فعل).
(4) الزَّبيديّ، تاج العروس: (فعل).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أمر).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 171.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المخلوقاتُ المسخّرة بأسرها تدين لعَظَمة الله تعالى وقُدرته، ولا تعصي له أمرًا

يقول الحقُّ ﷻ: يخافُ الملائِكةُ والدّوابّ الّتي في الأرض ربّهم الّذي هو فوقَهم، بقَهرِه وغلبته وكَمالِ صِفاتِه، أن يعذّبهم إن عصَوه، ويفعلون ما أمرهم اللّهُ بفِعلِه، ولا يَعصونَه، فيؤدّون حقوقَه ويجتنبون سخطه[1]، فهم يخافونه أن يرسل الله عليهم عذابًا من فوقهم، أو يخافونه وهو فوقَهم بالقهر، ويُمثّل له بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18][2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة فصل الآية الكريمة عن سابقتها:

بيانُ نفيِ استكبارهم عن عبادة ربِّهم، وتقريرُ هذا النَّفي في نفوس السّامعين

قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ جملة مُستأنفة، جاءت بيانًا لنفي استكبارهم وتقريرًا له؛ لأنَّ مَن خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته[3]، ولم تُعطَف هذه الآية على الآية السّابقة، رَغمَ الارتباطِ الوثيق بينهما، وذلك لأنَّ بينهما شِبْهَ كمالِ اتّصال، حيثُ إنَّ هذه الآيةَ بيانٌ لما كان في الآية السّابقة، فهي مُفسّرةٌ لعدم استكبارهم، كأنَّه قيل ما لهم لا يستكبرون؟ فأُجيبَ بذلك[4]؛ لأنَّ الخوف أثرُه عدمُ الاستكبار[5].

سِرُّ مدحِ الملائكة بالخَوْفِ، مع أنّهم لا يعصون اللهَ ما أمرَهم:

بيانُ أنّ خوفَ الملائكةِ مَردُّه إلى إجلال الله ﷻ وتعظيمِه

الخوف أنواع؛ فهناك نوع مِنَ الخوف منشؤه فعلُ الخطأ، وهناك نوع مِنَ الخوف منشؤه توقّعُ عملِ الخطأ، وهناك نوع مِنَ الخوف منشؤه الإجلالُ والتّعظيم، وخوفُ الملائكةِ إنّما هو خوفُ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 246، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 576، والسَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 442، والمراغي، تفسير المراغيّ: 14/ 91.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/ 229.
(3) القنوجي، فتح البيان: 4/ 38، والآلوسي، روح المعاني: 7/ 396.
(4) السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 4/ 333.
(5) النَّيسابوري، غرائب القرآن: 4/ 267.

إجلالٍ وتعظيم لله ﷻ، والخوفُ مِنَ الله ﷻ نعمةٌ عظيمة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ [المائدة: 23]، أي: أنعمَ اللهُ عليهما بالخوف منه ﷻ[1]، ولذا قيل: خيرُ شيءٍ للعبد في الدُّنيا والآخرة الخوفُ؛ إذ يمنعُه مِنَ الزَّلة، ويحملُه على الطّاعة[2]، والخوفُ في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ وصفٌ للملائكة الّذين دأبُهم العبادةُ، وشأنُهم السُّجودُ لله، فهم مع منزلتهم عند الله يخافون ربَّهم الّذي علا بسلطانه على كُلِّ سُلطان[3].

دلالة مرجع الضَّمير في ﴿يَخَافُونَ﴾:

حَـمـلُ المعنى عـلى الملائـكـة، لكمال طاعتِهم وانقيادِهم

الظّاهر أنَّ الضّمير في قوله: ﴿يَخَافُونَ﴾، عائدٌ على المَنسوب إليهم السُّجودُ، في ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ﴾، والمعنى عندئذٍ: يخاف هؤلاءِ الملائكةُ والدَّوابُّ الأرضيَّةُ المخلوقةُ ربَّهم المهيمنَ عليهم، ويُحتَمَل أن يكون ﴿يَخَافُونَ﴾ مِن صفة الملائكة خاصّة، فيعود الضَّميرُ عليهم[4]، وحَملُ هذه الجملِ على الملائكة أولى مِن حَملِها على جميع مَن تقدَّم ذِكْرُه؛ لأنَّ في مخلوقات الله مَن يستكبر عن عبادته ولا يخافه، ولا يفعل ما يؤمر به، كالكفّار والعُصاة الّذين لا يتَّصفون بهذه الصِّفات، كإبليس وجنوده[5].

فائدة الإخبار بالرُّبوبيَّة دون الأُلوهيَّة:

إيـثـارُ لـفـظِ الرّبوبيّةِ تربيةٌ لـلـمَـهـابـة، وإشـعـارٌ بعِلَّة الحُكم الرّبّانيّ

جاء التَّعبير بـ ﴿رَبَّهُم﴾ مع أنَّ السِّياق للإخبار عن خَوف الملائكة مِنَ الله سُبحانَه؛ وذلك لأنَّ مِنْ معاني الرَّبّ: الموجِدُ لهم، والمُدَبّرُ لأُمورهم، والمُحْسِن إليهم[6]، ولذا فهم يخافون ربَّهم الذي خلقهم،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 218، والقدّومي، التَّفسير البياني، ص: 101.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/ 300.
(3) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 305.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 540.
(5) القنّوجيّ، فتح البيان: 4/ 38، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 15/ 247.
(6) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 174.

وأنعم عليهم ورَعاهم[1]، وربّاهم بتشريف جواهرهم، وتعظيم قوّتهم، لكونه قاهرًا[2]، وفي اختيار عنوان الرُّبوبيَّة تربيةٌ للمهابة، وإشعارٌ بعِلَّة الحُكْم[3].

فائدة التَّعبير بشبه الجملة ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾:

في التّعبير بشبه الجملة: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ ثناءٌ على الله تعالى، وتعظيمٌ لشأنه، أي: يخافون ربّهم عاليًا رفيعًا عظيمًا، أو يخافونه مُعَظِّمين له، عالِمينَ بعظيم سُلطانه[4].

الثَّناءُ على الله والتَّعظيمُ لشأنه، مِن أساليب البيان القرآنيّ

دلالةُ الوصل بالواو:

أكّد ربُّنا ﷻ نَفيَ استكبارِ الملائكةِ، وخضوعَهم، وخوفَهم مِن ربّهم الّذي خلقَهم، بقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وفي هذا العطفِ إشارةٌ إلى إبليسَ الّذي استكبر، ولم يفعل ما أمرَه به ربُّه[5].

التّأكيدُ على خضوعِ الملائكة، والتّعريضُ بإبليس الّذي غوى

فائدة ﴿مَا﴾ الموصولة، في هذا المقام:

قوله تعالى: ﴿مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: ويفعلُ الملائكةُ كُلَّ ما يؤمَرون به، فهم مُثابِرون على طاعته تعالى، وامتثالِ أوامره، وتركِ زواجرِه، وكذلك المؤمنون، يأتمرونَ بأوامر الله بحسب الشّرعِ وواجبِ الطّاعة، وأمّا غيرُهم، كالحيوان مثلًا، فيأتمرون بالتّسخير والقَدَرِ الّذي يسوقهم إلى أمر الله.

الدّلالة على عموم الاستجابة للأوامر، وتركِ المناهي والزّواجر

دلالةُ المضارع ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ و﴿يُؤْمَرُونَ﴾:

اختِيرَ المضارعُ للاستمرار التّجدّديّ في الفعلين؛ ليَدُلَّ على أنَّه مهما أمرهم الله تعالى، امتثلوا لأمره طوعًا واختيارًا، مثابرين على

إفادةُ الاستمرارِ على الأفعال، والامتثالِ في سائر الأزمان والأحوال

(1) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 101.
(2) المهائميّ، تبصير الرَّحمن وتيسير المنّان: 1/ 409.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 396.
(4) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/ 564.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 419.

طاعته تعالى، وامتثالِ أوامره، وتركِ زواجرِه، مِن غير تثاقُلٍ عنه، وتوانٍ فيه[1].

بلاغة الاحتباك بين الفعل والأمر:

ذِكْـــرُ الـخـوفِ الـــــدّالّ عـلى الـرَّجـاء، وذِكْـرُ الـفـعـل الــدّالّ على الانتهاء

قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ علمٌ منهم بما عليهم لربِّهم مِنَ الحقِّ، مع عدم مُنازعٍ مِن حظٍّ أو شهوة أو غير ذلك، ودلّ على أنّهم مكلّفون بقوله تعالى: ﴿مَا يُؤْمَرُونَ﴾، فهم لرحمته يرجون؛ فالآية مِنَ الاحتباك: ذِكْرُ الخوفِ أوّلًا، دالٌّ على الرّجاء ثانيًا، وذِكْرُ الفعلِ ثانيًا دالٌّ على الانتهاء أوّلًا[2]، فهم بينَ الخوف والرّجاء مُدارون، كما قال تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: 28][3]، فدلالة الآية على التّكليف لمكان الأمر، وأمّا على الخوف، فهو أظهرُ مِن أن يَخفى، وأمّا على الرَّجاء، فلِاستلزامِ الخوفِ على ما قيل، وقيل: إنّ اتّصافهم بالرَّجاء لأنَّ مَن خَدَم أكرمَ الأكرمين، كان مِنَ الرَّجاء بمكان مَكِين[4].

فائدة بناء الفعل ﴿يُؤْمَرُونَ﴾ لما لم يُسَمّ فاعلُه:

إجراءُ البناءِ على سُـنن الـجلالة، وعـدمُ الحاجة إلى الـتَّـصـريـح بالفاعل لظُهوره

عدمُ التَّصريحِ بالفاعل في قوله تعالى: ﴿يُؤْمَرُونَ﴾، أسلوبٌ راقٍ مِن أساليب البلاغة الشّائقة؛ وهو أسلوبٌ جارٍ على الأفعال الّتي لا يُطلب لها فاعل؛ لأنَّ العلمَ به لا يُنكر؛ لظهوره وجَلائه، فجَرى البناءُ للمفعول على سُنن الجلالة، وإيذانٌ بعدم الحاجة إلى التَّصريح بالفاعل؛ لاستحالة استناده إلى غيره سبحانه[5].

بلاغةُ الإيجازِ في التَّذييل:

بيانُ أنَّ الملائكة مُـكـلَّـفـون، مُـــداورون على الأمر والنَّهي

قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، أي: ما يؤمرونَ به مِنَ الطّاعات

(1) القونويّ، حاشية القونويّ على البيضاويّ: 11/ 291، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 494.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 175.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 540.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 396.
(5) أبو السَّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 119.

والتَّدبيرات، ويجتنبون ما يُنهَون عنه[1]، فبَواطنُهم وظواهِرُهم مُبرَّأةٌ مِنَ الأخلاق الفاسدة، والأفعالِ الباطلة، وفيه أنَّ الملائكة مُكلَّفون مُدارون على الأمر والنَّهي، والوعدِ والوعيد، وبينَ الخوف والرّجاء[2].

توجيه المتشابه اللَّفظيّ:

قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، أي: ما يأمرهمُ اللّهُ به، ولم يأت النَّص كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التَّحريم: 6]؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، مقابلٌ لقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ [التحريم: 6]؛ لأنَّ خوف الملائكة مِنَ اللّه خوفُ عِصمة، فهم لا يخطئون، وكذلك فإنَّه يَلزم مِن فعلهم ما يؤمرون به، أنَّهم لا يعصون اللّهَ، فهو تأكيد له[3]، والأظهر في بيان الطّاعة هو: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾؛ لأنَّ العبد قد يُؤمر بعمل مُعَيَّن فلا يفعله، ولا يكون عاصيًا؛ لأنّ تَرْكَه للفعل قد يكون بعذر، ولكنَّ الملائكة يفعلون كلَّ ما يأمرُهمُ اللّه به، ولا يقعون في العَجْز، وهذا أبلغ في الطّاعة[4].

دلالـــةُ خـــوفِ المـلائـكـة على عصمتهم مِـنَ المعصية

الحكمةُ من السَّجدة القرآنيَّة عند هذا الموضع:

هنا موضعُ سجودٍ للقارئ بالاتّفاق، وحكمتُه: إظهارُ المؤمن أنّه مِنَ الفريق الممدوح، بأنّه مشابهٌ للملائكة في السُّجود للّه تعالى[5]؛ ليكون في زمرة السّاجدين للّه وحْدَه، المُمتَثلينَ أمرَه[6].

إظـــهـــارُ كـــونِ المـــؤمـــنِ مِـــنَ الفريق الممدوح، لكونه مُشابهًا للملائكة

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الخوف والخشية:

الخَوفُ: توقُّع حلولِ مكروهٍ، أو فواتِ محبوبٍ[7]، والخشيةُ: تألُّم

الخشية خوفٌ خـاصٌّ، يَشوبُه تعظيمٌ، وهي أثـــر مِـــن آثـــار الخوف

(1) أبو السَّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 119، والقونويّ، حاشية القونويّ على البيضاويّ: 11/ 291.
(2) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 15/ 247.
(3) زكريا الأنصاريّ، فتح الرَّحمن: 1/ 573.
(4) القدّوميّ، التَّفسير البيانيّ، ص: 101.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 171.
(6) القدّوميّ، التَّفسير البيانيّ، ص: 101.
(7) الجرجانيّ، التَّعريفات، ص: 101.

القلبِ، لتوقُّع المكروه مُستقبلًا[1]، فهما متقاربان في اللُّغة؛ أمّا ما كان منهما مِنَ العبد في حقِّ ربِّه، فإنَّ الخوف تألُّم النَّفسِ مِنَ العقاب المُتَوقَّع، بسبب ارتكاب المَنهيّات، والتَّقصير في الطّاعات، وهو يحصل لأكثر الخَلْق، وإن كانت مراتبُه متفاوتةً جِدًّا، والمرتبةُ العُليا منه لا تحصُل إلّا للقليل[2].

والخشيةُ: حالةٌ تحصُل عند الشُّعور بمعرفة جلال الله وهيبته[3]، وخوفِ الحَجْب عنه، وهذه حالة لا تحصُل إلّا لمن عَلِمَ وذاق لذَّة القُرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28]، فالخوف مِن شرط الإيمان، والخشية مِن شرط العلم[4]، فالخشية: خوفٌ خاصٌّ يَشوبُه تعظيمٌ[5]، ويؤيِّد هذا قولُه تعالى واصفًا المؤمنين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرَّعد: 21]، حيثُ ذَكَر الخشيةَ في جانبه سبحانه، والخوفَ في جانب الحساب.

يصنعون، ويعملون، ويفعلون:

الصُّنْعُ أخصُّ المَعاني الثَّلاثَةِ وأرْسَخُها، والعَمَلُ أوْسَطُها، والفِعْلُ أعَمُّها

الفِعْلُ لفظٌ عامٌّ، يدلُّ على إحداث شيءٍ مِن عمل وغيره[6]، فهو مطلقُ التَّأثير من جهة مُؤثِّر[7]، سواء كان عن سبب أو لا، ويُقال لِما كان بإجادة وبدونها، ولِما كان بِعِلْمٍ أو غَيْرِ عِلْمٍ، وقَصْدٍ أو غَيْرِ قَصْدٍ[8].

وأمّا العملُ: فهو عبارة عن إيجاد الأثر في الشَّيءِ، مع امتداد زمان، ولا يُقالُ إلّا لما كان بقصد وعِلْمٍ، دونَ ما لم يكن عن قَصْد

(1) المناويّ، التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف، ص: 155.
(2) العسكريّ، معجم الفروق اللُّغويَّة، ص: 218.
(3) الجرجانيّ، التَّعريفات، ص: 98، والمناوي، التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف، ص: 155.
(4) البعلي، المُطْلِعُ على ألفاظ المقنع، ص: 239.
(5) الرّاغب، المفردات، والسَّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ، والزَّبيديّ، تاج العروس: (خشي).
(6) ابْنُ فارِس، مَقاييسُ اللُّغَةِ: (فعل).
(7) الرّاغِبُ، المُفْرَداتُ: (فعل).
(8) المَناويُّ، التَّوقيفُ على مُهِمّاتِ التَّعاريفِ، ص: 262.

وعلم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: 25]، فعَبَّر عن ذلك بالعمل؛ لأنَّه لا يكون إلّا بِقَصْدٍ وامتداد زمان.

وأمّا الصُّنْعُ فهوَ: تَرْتيبُ العَمَلِ وإحْكامُهُ على ما تَقَدَّمَ من عِلْمٌ به، وبما يوصِلُ إلى المُراد منه، ولذا قيل لِلْعِلْم المُتَعَلِّقِ بكيفيَّةِ العملِ صِناعَة[1]، ويَدُلُّ على رسوخ العَمَلِ وإجادَتِه، فيُقالُ للنَّجار صانِعٌ؛ لأنَّ النَّجار قد سَبَقَ عِلْمُهُ بما يُريدُ عَمَلَهُ، وعَلِمَ بالأسبابِ الّتي توصِلُ لِلْمُرادِ من ذلك الصُّنْعُ.

فالصُّنْعُ أخَصُّ المَعاني الثَّلاثَةِ، والفعل أعَمُّها، والعَمَلُ أوْسَطُها، فكلُّ صُنْعٍ عَمَلٌ، ولَيْسَ كُلُّ عَمَلٍ صُنْعًا، وكلُّ عملٍ فِعْلٌ، ولَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ عَمَلًا[2].

(1) الجُرْجانيُّ، التَّعْريفاتُ، ص: 134، والتَّهانويُّ، كشّافُ اصطلاحات الفنون: 7/ 109.
(2) العَسْكَرِيُّ، الفُروقُ اللُّغَويّةُ، ص: 134.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»